

أَمَّا بَعْدُ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي
بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، فِي الْأَزْمِنَةِ الَّتِي تَظْهَرُ
فِيهَا الْفِتْنُ وَتَتَقَدُّ نِيرَانُ الْحُرُوبِ، يَزْدَادُ
قَلَقُ النُّفُوسِ وَتَشْتَدُّ بِالنَّاسِ الْكُرُوبُ،
وَتَتَضَارَبُ الْأَقْوَالُ وَتَضْطَرِبُ الْأَرَءَاءُ،
وَيَخْوِضُ النَّاسُ فِي مَا يُتَوَقَّعُ مِنْ وَرَاءِ تِلْكَ
الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ، فَيَأْتِي هَذَا بِرَأْيٍ وَذَاكَ

بِرَأْيٍ، وَيَخْفِضُ هَذَا وَيَرْفَعُ ذَاكَ، وَتَرْدَادُ
الشُّكُوكِ وَيَبْقَى النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ، وَهَذَا
أَمْرٌ قَدْ جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ، وَهُوَ مِمَّا
تَكَرَّهُهُ وَلَا تُحِبُّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: "كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ" غَيْرَ أَنَّ مِمَّا
يُطْمَئِنُّ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا:
"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" فَمَعَ مَا فِي

الْحُرُوبِ مِنْ سَفْكِ دِمَائِهِ وَإِهْلَاكِ لِحَرْثِ
وَالنَّسْلِ وَفَسَادِ وَإِفْسَادِ، إِلَّا أَنَّا
مُطْمَئِنُّونَ بِمَا قَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ
أَنَّ الْخَيْرَ قَدْ يَكُونُ فِيمَا نَكَرَهُهُ، وَأَنَّ
الشَّرَّ قَدْ يَكُونُ فِيمَا نُحِبُّهُ "وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"

فَهَذِهِ الْحُرُوبُ الَّتِي تَقَعُ، تُذَكِّرُنَا بِمَا قَدْ
نَكُونُ نَسِينَاهُ مِنْ نِعْمَةِ الْأَمَنِ
وَالْأَطْمِئِنَانِ، وَتُنَبِّهُنَا إِلَى مَا نَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ

صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِعَةٍ رِزْقٍ وَطُولِ اسْتِقْرَارٍ،
وَتُوقِظُنَا مِنْ غَفْلَتِنَا لِنَتَّبِعَهُ وَنَأْخُذَ حِذْرُنَا،
ثُمَّ هِيَ بَعْدَ ذَلِكَ تُفْصِحُ عَنِ مَسْتُورِ
العَلَائِقِ بَيْنَ الخَلَائِقِ، فَتُظْهِرُ الأَخ
الصَّادِقَ وَالمُنَافِقَ المَمَازِقَ، وَتُبِينُ مُحِبَّ
السَّلَامِ وَالأَمَنِ وَمُوقِدَ الفِتَنِ وَمِسْعَرَ
الحُرُوبِ، وَيَتَمَيَّزُ بِهَا الخَبِيثُ المُضْمِرُ
لِللَّكِيدِ وَالفِسَادِ، مِنَ الطَّيِّبِ المُتَّصِفِ
بِالصَّبْرِ وَالحِكْمَةِ وَالرَّشَادِ. أَجَلُ أَيُّهَا

الإِخْوَةُ، إِنَّ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يَظْهَرُ فِي ثَنَائِهَا
الْحُرُوبُ وَالْفِتَنُ أَنْ تَتَسَاقَطَ أَقْنَعَةُ
الْأَخْفِيَاءِ، وَيُنْكَشِفَ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ
وَلَاءٍ وَعِدَائٍ، وَيُصْبِحَ الْأَمْرُ جَلِيًّا لِمَنْ
لَدَيْهِ شَكٌّ وَرَيْبٌ، فَيَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى وَالرَّافِضَةَ الْبَاطِنِيِّينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَالْعَلَمَانِيِّينَ، كُلُّهُمْ أَعْدَاءٌ لِلْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْأَهْلَ السُّنَّةِ خَاصَّةً، فَهُمْ لَا
يُرِيدُونَ لِلتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ قِيَامًا، وَلَا

لِلدِّينِ الْحَقِّ نَصْرًا، وَلَا لِلْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ
بَقَاءً، وَلَا لِلْمُسْلِمِينَ الْمُسَالِمِينَ هُدُوءًا
وَلَا صَفَاءً، بَلْ هَمَّهُمْ إِظْهَارُ الشِّرْكِ
وَإِحْيَاءُ الْبِدْعِ، وَنَشْرُ الْمَعَاصِي وَإِفْسَادُ
الْأَخْلَاقِ، هَذَا عَدَا إِيْقَافِ خُطَطِ التَّنْمِيَةِ
الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَإِضْعَافِ مَصَادِرِ الْقُوَّةِ
الاقْتِصَادِيَّةِ، وَسَلْبِ الْمُقَدَّرَاتِ وَنَهْبِ
الثَّرَوَاتِ، وَإِيْقَاعِ دُولِ الْإِسْلَامِ فِي
حُرُوبٍ وَتَنَازُعٍ وَشِقَاقٍ، لِتَكُونَ سُوقًا

يُرَوِّجُونَ فِيهَا أَسْلِحَةَ الدَّمَارِ، وَيَمْضُونَ
فِي تَنْفِيدِ مَا يُرِيدُونَهُ بِهَا مِنْ بَرَامِجِ
الإِفْسَادِ.

وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، لَيَعْلَمُ
مِمَّا قَرَأَهُ فِي كِتَابِ رَبِّهِ وَمَا صَحَّ عَنْ نَبِيِّهِ،
أَنَّ الْأَيَّامَ دَوْلٌ بَيْنَ النَّاسِ وَالْحُرُوبَ
سِجَالٌ، وَأَنَّ سُنَّةَ الْمُدَافَعَةِ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ قَائِمَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ
"ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ

لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ. سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصَلِّحُ بَالَهُمْ. وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا
لَهُمْ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَا لَهُمُ الْآزِلُ أَعْمَاهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَاهُمْ. أَفَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَلِلْكَافِرِينَ أَمَثَالُهَا. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ"
أَجَلُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَنَاصِرُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَخَذُلُ
أَعْدَاءَهُمْ وَيَهْزِمُهُمْ، وَلَا نَصَرَ إِلَّا مَنْ
عِنْدِهِ لِمَنْ نَصَرَهُ بِطَاعَتِهِ وَإِقَامَةِ شَرَعِهِ،
إِلَّا فَمَا أَجْدَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَيْقِظُوا
وَيَنْتَبَهُوا لِمَا يُحِيطُ بِهِمْ وَيَحْذَرُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَا أَسْوَأَ مِنْ غَفْلَةٍ مَنْ

عَدُوَّهُ مُتَرَبِّصٌ بِهِ، فَكَيْفَ بَيْنَ عَدُوَّهُ
يُصَبِّحُهُ وَيُمَسِّيهِ وَيُنَاوِشُهُ، وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ
لِلْخَطَرِ قَبْلَ حُلُولِهِ، فَلَنْ يَنْفَعَهُ النَّدَمُ بَعْدَ
وُقُوعِ الشَّرِّ وَنُزُولِهِ، وَإِذَا كَانَ وُلَاتُنَا
يَبْذُلُونَ مَا فِي وَسْعِهِمْ لِحِمَايَةِ الْبِلَادِ
وَالْعِبَادِ، وَجُنُودُنَا قَدْ لَزِمُوا ثُغُورَهُمْ وَحَمَمُوا
الْحُدُودَ، فَإِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ عَلَى ثَغْرِ أَوْجَبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ حِفْظَهُ، فَلْيَلْزِمِ ثَغْرَهُ وَلْيَحْذَرِ أَنْ
يَغْفُوَ أَوْ يَغْفَلَ، أَوْ يُسْتَدْرِجَ عَنْهُ أَوْ يُشْغَلَ

"وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ
أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ
مَيْلَةً وَاحِدَةً" وَإِنَّ الشُّعُورَ الَّتِي نَحْنُ
مَأْمُورُونَ بِحِمَايَتِهَا كَثِيرَةٌ، الدِّينُ
وَالْأَعْرَاضُ وَالْأَخْلَاقُ، وَالْقُلُوبُ
وَالْجَوَارِحُ وَالْأَلْسِنَةُ وَالْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ،
وَالْبُيُوتُ وَالْأُسُرُ وَصَلَاحُهَا وَتَرَابُطُهَا،
وَاجْتِمَاعُ قُلُوبِ أَفْرَادِهَا وَاسْتِقْرَارُهَا،
وَرِعَايَةُ كُلِّ مَنْ فِيهَا لِمَا هُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ،

وَالْمُجْتَمَعُ كُلُّهُ بُنْيَانٌ يُمَسِّكُ بَعْضُهُ بَعْضًا،
وَالْأُمَّةُ كُلُّهَا فِي مَرَكَبٍ وَاحِدٍ، وَاللَّهُ قَدْ
دَعَانَا إِلَى أَخَذِ الْحَذَرِ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ
انفِرُوا جَمِيعًا" وَكَلَّمَا كَانَتْ إِشَارَاتُ
الْخَطَرِ عَلَى الْأُمَّةِ أَقْوَى، وَالْمَخَافُ مِنْهَا
أَدْنَى، كَانَتْ الْيَقِظَةُ تَجَاهَ الْمَخَاطِرِ وَالْجِدُّ
فِي الْمُدَافَعَةِ أَوْجَبَ وَأَوْلَى، فَلْنَحْذَرِ
الْغَرَقَ فِي الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ،

وَالْأَنْكِبَابَ عَلَى الْمُتَعِّمِ وَالْمَلْدَاتِ، وَلِنَعْلَمَ
أَنَّ الْيَقْظَةَ لَيْسَتْ فِي الْأَنْهَمَاكِ فِي تَتَبُعِ
الْأَخْبَارِ وَالْغَوْصِ فِي تَفَاصِيلِهَا وَتَحْلِيلِهَا،
أَوْ فِي الْإِغْتِرَارِ بِالْأَصْوَاتِ الْخَدَّاعَةِ، الَّتِي
يَرْفَعُهَا بَعْضُ الْمُفْتُونِينَ لِصَرْفِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى مُنَاصَرَةِ عَدُوِّ صَفْوِيِّ رَافِضِيٍّ عَلَى
عَدُوِّ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَكُلُّ أَوْلِيكَ
أَحْزَابِ مُجْتَمَعَةٍ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ،
وَصَفْحَاتُ التَّأْرِيخِ لَمْ تَجِفَّ بَعْدُ مِنْ دِمَائِهِ

المُسلِمِينَ الَّتِي سَفَكَت بِأَيْدِيهِمْ "وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى
بِاللَّهِ نَصِيرًا" وَالْعَدُوُّ حَقًّا هُوَ مَنْ كَانَتْ
عَدَاوَتُهُ لِأَجْلِ الدِّينِ، فِتْلِكَ هِيَ الْعَدَاوَةُ
الَّتِي لَا تَنْطَفِئُ شُعْلَتُهَا وَلَا تَبْرُدُ جَمْرَتُهَا،
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ
حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا"
وَيَقُولُ: "وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا
فَتَكُونُونَ سَوَاءً" وَيَقُولُ: "وَلَنْ تَرْضَى

عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ
مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ
الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"
اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَنَحْنُ عِبَادُكَ، ظَلَمْنَا
أَنْفُسَنَا وَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا، فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنَا
لأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا
أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا

سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، نَحْنُ بِكَ وَإِلَيْكَ،
نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا
تَعْصُوهُ "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا
يُنزِلُ بَلَاءً بِقَوْمٍ حَتَّى يُرْسِلَ لَهُمْ نَذْرًا
لَعَلَّهُمْ يُفِيقُونَ وَيَرْجِعُونَ، فَإِنْ رَجَعُوا
صُرِفَ عَنْهُمْ الْبَلَاءُ، وَإِنْ أَصْرُوا عَلَى
الْغَفْلَةِ أَخَذُوا بِالْبَأْسَاءِ، قَالَ تَعَالَى:
"وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ" وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: "فَلَمَّا نَسُوا
مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ
شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ

بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ" وَقَالَ سُبْحَانَهُ:
"وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ" وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: "إِنْ يَنْصُرْكُمْ
اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا
الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" وَإِنَّمَا تُوَخَّدُ

الْأُمَّمُ بِشُؤْمِ الذُّنُوبِ وَكُفْرِ النِّعَمِ، وَبِطُولِ
الْغَفْلَةِ وَدَوَامِ التَّفْرِيطِ، وَبِسَبَبِ الْمَظَالِمِ
الَّتِي تَكُونُ فِيهَا، وَالْبَطْرِ الَّذِي يَصْرِفُهَا
عَنِ اسْتِجَابَةِ لِرَبِّهَا "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ
تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ
الْوَارِثِينَ" أَلَا فَلَنَتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ،
وَلْنُحْسِنِ الظَّنَّ بِهِ جَلَّ جَلَالُهُ مَهْمَا
تَوَالَتْ الخُطُوبُ وَاشْتَدَّتِ الكُرُوبُ، أَوْ

ادَهَمَّتِ الظُّلْمَاتُ وَاسْتَحَكَمَتِ
الْأَزْمَاتُ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، وَلِنُكْثِرِ الدَّعَاءَ
وَلِنُحْسِنِ الرَّجَاءَ، وَلِنَفْتَقِرَ إِلَى رَبِّ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَلِنُرْفِعِ الشُّكْرَ لَهُ
وَالثَّنَاءَ، فَإِنَّهُ كَاشِفُ الضَّرِّ وَصَارِفُ
الشَّرِّ، قَالَ تَعَالَى: "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا

تَذَكَّرُونَ" وَقَالَ تَعَالَى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ"